# جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية: نحو تجسيد مشروع مغربة الحرب 1955 . 1956

**الدكتور – مقلاتي عبدالله.**

**جامعة ادرار، الجزائر**

**ملخص:**

يتناول المقال ثلاث مسائل رئيسية، فأولا استعرضنا المساعي المبذولة من اجل تجسيد مشروع جيش تحرير المغرب العربي، خاصة المبذولة منها من قبل الثورة الجزائرية في القاهرة وداخل أقطار المغرب العربي، وتناولنا ثانيا تأسيس هذا الجيش ومبادئه وأهدافه المرسومة، وهذا بناء على بيانات التنظيم وعلى شهادات قادته، وكذا ردود الفعل والموقف من نشاط هذا الجيش، وبينا ثالثا جهود تفعيل نشاط هذا الجيش والنتائج الباهرة التي حققها وتعرضنا لأسباب إخفاقه في تحقيق كامل مطامحه وانعكاسات ذلك.

résumé

The article tackles three principal issues: Firstly, we have displayed the efforts made in order to embody the project of the Arab Maghreb Liberation Army, more particulary, those efforts made by the Algerian revolution in Cairo and inside the Arab Maghreb.Secondly, we have mentioned the establishment of this army, its principles and planned aims, according to the notifications of the organization and the attestations of its leaders. In addition to these we have seen the reactions and the attitude towards the army's activity. Thirdly, we have shown the efforts of the army's activity, and the admirable results that the army had

achieved. In addition to these we have shown the reasons which lead to the army's failure in achieving all its ambitions.

**مقدمة**

عبرت الحركات التحررية المغاربية خلال مسيرة نضالاتها عن التزامها بمبدأ تجسيد وحدة الكفاح في المغرب العربي، وتكرس هذا الخيار أكثر باندلاع الثورة الجزائرية عام 1954، وقد أسهم اندلاعها في تطور الأحداث بالمنطقة المغاربية خلال سنتي 1955 .1956، خاصة وأنها ركزت على بعد التنسيق والتحالف مع حركات التحرر المغاربية وتوحيد المعركة التحررية وبعث شعور التضامن المشترك، ونظرا لدورها في بلورة مثل هذا التوجه الوحدوي في الكفاح المشترك فقد واجهتها الإدارة الفرنسية بسياسة دفاعية تقسيميه رمت إلى تحييد القضيتين التونسية والمغربية عن المشكلة الجزائرية، فما هي حقيقة جيش تحرير المغرب العربي المجسدة، وما مدى نجاح هذا الجيش في تحقيق أهدافه ؟ .

إن المصادر المتاحة اليوم تسعف في توضيح كثير من حقائق جيش تحرير المغرب العربي، فقد أظهرت بعض دور الأرشيف وثائق مهمة، وأفصح كثير من الفاعلين عن شهاداتهم، فإضافة الى ما كتبه فتحي الديب وهو راع المشروع بتكليف من الاستخبارات المصرية ظهرت شهادات احمد بن بلة وعبد الكريم الخطيب والطاهر لسود وعبد الله الصنهاجي والطيب الثعالبي ([1])

**أولا : مساعي توحيد كفاح المغربي العربي**

أطرت كثير من المبادئ والمنطلقات مساعي الثورة الجزائرية لتوحيد المعركة المغاربية وأسهمت الدوافع الإستراتجية في بلورة مشروع مغاربي مشترك يقف في وجه السياسة الفرنسية ويحقق الآمال الواسعة لشعوب المغرب العربي، ولم يكن التحالف مع الخطابي الخيار الأوحد الذي يخدم مبادئ الكفاح المشترك

[1] بعض هذه الشهادات جاءت في شكل مذكرات مثلما هو الحال بالنسبة لاحمد بن بلة وعبد الله الصنهاجي والبعض الأخر في شكل استجوابات ومقابلات (الطاهر لسود ، عبد الكريم الخطيب، الطيب الثعالبي)

،إذ أن الأحزاب السياسية في تونس والمغرب يمكن دفعها لتبني هذا الخيار، كما أن فصائل المقاومة والعناصر الثورية في الحركات الوطنية يمكن التعويل عليها أكثر في تجسيد هذا المطمح الاستراتيجي، لكن الجمع بين مختلف هذه الخيارات لم يكن سهلا، فهو يخلق احتراز هذه الأطراف، ولهذا توجب على قيادة الثورة الجزائرية إظهار كثير من الحنكة والدهاء في إدارة العلاقات والمحافظة على التنسيق والتضامن مع أطراف متناقضة داخل البلد الواحد، وقد كان إظهار الود والتحالف مع علال الفاسي وحزب الاستقلال مثلاً يتسبب في جفاء العلاقة مع مختلف الأحزاب والزعامات السياسية المغربية، والتحالف مع صالح بن يوسف يغضب بورقيبة([1]) .

لقد أدارت قيادة الثورة الجزائرية علاقاتها المغاربية في ظل هذه التناقضات بحكمة, فهي إذ أكدت على مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي وضرورة توحيد الجبهة المغاربية فإنها أظهرت تضامنها مع جميع الأطراف السياسية التي تخدم التوجه المغاربي المشترك، وتحالفت مع الأحزاب السياسية المغاربية التي تسعى إلى توحيد المعركة في المغرب العربي، وارتبطت بعلاقات تعاون وتنسيق مع الأطراف التي تعول عليها في دعم الكفاح التحرري، وقد وضعت الثورة الجزائرية زعماء الحركات الوطنية المغاربية أمام مسؤولياتهم خاصة المتواجدين منهم في القاهرة، وأكدت ان كل الظروف مهيأة في المغرب العربي لتوحيد جبهة النضال، وانتهاج المقاومة المسلحة سبيلا لتحرير شمال إفريقيا، وإرغام فرنسا على منح الاستقلال التام لكامل أقطار المغرب العربي([2]).

ولئن عزز اندلاع الثورة الجزائرية وحدة الكفاح المشترك فإن السياسة الفرنسية قد وقفت أمام عدم تجسيد الوحدة بانتهاج سياسة التفرقة، وتشير كثيرا

---

[1] انظر بخصوص استراتيجية هذه العلاقات الرسائل المتبادلة بين قادة جبهة التحرير الوطني في الداخل والوفد الخارجي
BELHOCINE Mabrouke: Courier –Alger- le Caire 1955-1956 et le congré de la Soumam dans la revolution , Casbah ,Alger, 2000 p 180

[2] انظر محمد الميلي : المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ,ط1 ،دار الكلمة للنشر ، بيروت ،1983، ص24,

من الدلائل على حجم التأثير البالغ لاندلاع ثورة الجزائر على الحكومة الفرنسية، ذلك أن تصريح منداس فرانس بمنح تونس الاستقلال الذاتي في جويلية 1954 لم يتجسد إلا في نوفمبر 1954، حيث سارع إلى مقابلة بورقيبة سرا ومفاوضته جديا بخصوص ضوابط تسليم الثوار لأسلحتهم، وصدر بيان مشترك في 20 نوفمبر يدعو الثوار إلى تسليم أسلحتهم([1]), وما إن عاينت الإدارة الفرنسية حقيقة تلاحم الثورة الجزائرية مع المقاومة المغربية في فاتح أكتوبر 1955 حتى سارعت للاستجابة لمطلب عودة السلطان محمد الخامس والدخول في مفاوضات الاستقلال.([2])

وارتكز نشاط الوفد الخارجي الجزائري الممثل في مكتب المغرب العربي أساسا على تجاوز الخيار القطري في كفاح الأقطار المغاربية، وقد رفض المصادقة على اتفاقية 4 أفريل 1954 الداعية إلى استقلالية العمل القطري، واجتهد في تكريس بنود لجنة تحرير المغرب العربي القديمة المؤكدة على وحدة الكفاح المغاربي ورفض قبول استقلال أي بلد دون استقلال الأقطار الأخرى، وقد تمكن ممثلو الجزائر في مكتب المغرب العربي من تدعيم خيار الكفاح المغاربي المشترك, سواء من خلال الاتصالات الشخصية أو الرسمية مع الأطراف السياسية التونسية والمغربية خاصة الممثلة داخل مكتب المغرب العربي، وأسهمت الاشتراطات المصرية بتوحيد المعركة المغاربية في دعم توجههم، وقد أبدى بعض الزعماء التونسيين تحفظات كثيرة إزاء هذا التوجه بتوجيه من بورقيبة الذي كان يباشر مفاوضات الاستقلال الذاتي، لكن الزعماء المتشبثين بالمبادئ

[1] انظر BOURGHIBA Habib. Ma vie .mes idées . mon combat .secrétariat d état a l'information . tunis; 1977; .p 249

[2] – انظر، عبد الكريم غلاب : تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء ,ط3 مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء, 2000،ج2، ص288.

الثورية تبنوا التوجه الوحدوي، ومنهم ممثلو تونس: الرشيد إدريس وصالح بن يوسف ويوسف الرويسي([1]).

ولئن كانت القضية التونسية آنذاك شهدت بوادر الانفراج فإن تعقد القضية المغربية منذ أوت 1953 قد أتاح للمسؤولين الجزائريين في القاهرة تنسيق المواقف مع الزعماء المغربيين، كما أن مبادئ الكفاح الموحد كانت ما تزال تمثل القاسم المشترك وتحظى بتنافس على زعامتها بين ابن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي, ومثلما اجتهد محمد خيضر وأحمد بن بلة في تنسيق الكفاح المسلح مع الخطابي وأتباعه فإنهما بذلا مساعي كبيرة لكسب موقف علال الفاسي وحزب الاستقلال من أجل تنسيق الجهود وتوحيد الصفوف، وان كان الفاسي فضل عدم المغامرة رغم تطمينات القيادة المصرية، مما أدى إلى تأخر التحام المقاومتين المغربية والجزائرية إلى غاية أكتوبر 1955 ([2]).

وترجع المحاولات الأولى لتوحيد المقاومتين إلى عشية تفجير ثورة الجزائر، إذ تفيد كثير من الشهادات أن أحمد بن بلة وعلال الفاسي قد بحثا في القاهرة سبل تنسيق عمل المقاومتين واعلان الثورة في المغرب والجزائر في الذكرى الأولى لنفي الملك محمد الخامس (20 أوت 1954), ونظرا لعدم إتمام الاستعدادات حدد تاريخ ثان يتزامن مع موعد اندلاع الثورة الجزائرية في فاتح نوفمبر 1954، وأمام قلة السلاح وعدم إتمام التحضيرات اللازمة تردد الفاسي ([3]), وقد أثارت الاستعدادات التنسيقية شكوك الاستخبارات الفرنسية التي نقلت بعد فوات الأوان حيثياتها لرئيس الحكومة إدغار فورEDGAR Faure،

---

[1] – انظر حول هذا الموقف ،الرشيد إدريس : في طريق الجمهورية, ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،2001, ص . ص, 346 . 347. وعبد الجليل التميمي : كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية مع وثائق جديدة تنشر لاول مرة ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان ،1995، ص21 وما بعدها

[2] انظر تقرير أعده رئيس الوفد الخارجي للجبهة حول نشاط الوفد من 22 اكتوبر1956 إلى 20 أوت 1957 بالأرشيف الوطني الجزائري . ANA .GPRA . B3 DOS 1

[3] – انظر ,محمد حمادي العزيز : جيوش تحريرالمغرب العربي،هكذا كانت القصة في البداية، منشورات المندوبية س ق م أ ج ت ،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2004, ص,137، وعبد الكبير الفاسي شهادة مسجلة ،المتحف الوطني للجهاد ،الرباط.

وأقر هذا الأخير أنها كانت دافعا له لأن يختار لمعالجة القضية المغربية الحل السلمي ([1]), وتؤكد شهادة احد المقربين من الفاسي أن اجتماعا عقد بإلحاح من ابن بلة والسلطات المصرية في مكتب المغرب العربي لاتخاذ قرار بدء المقاومة وبعث جيش تحرير موحد في المغرب والجزائر، " ففي مكتب المغرب العربي اجتمع ستة أشخاص في غرفة مقفلة اثنان من الجزائر أحدهما ابن بلة – فيما أذكر – واثنان من المغرب هما علال الفاسي وعبد الكبير ابن المهدي الفاسي، واثنان من ضباط المخابرات المصرية احدهما فتحي الديب، وتقرر أن يكون جيش تحرير يشمل المغرب والجزائر، ويبدأ عمله في الأوراس في فاتح نوفمبر 1954 ثم في بورد وأكنول وتيزي وسلي بالمغرب,,,"([2])

لقد ظلت تفاصيل هذا اللقاء ونتائجه مغيبة لم تنط عنها شهادات الفاعلين اللثام، وأهم سؤال يطرح ويظل مغيب هو طبيعة الاتفاق المبرم بين المسؤولين الجزائريين وحزب الاستقلال المغربي، وقد عبر الفاسي . في إحدى خطبه المذهبية . عن ابتهاجه للتوصل إلى هذا الاتفاق دون أن يوضح حيثياته وبنوده، "ولقد كنت سعيداً يوم نظمت أنا والأخ عبد الكبير الفاسي في القاهرة وابن بلة وخيضر وبوضياف إستراتجية العمل العسكري وجيش التحرير، وحينما أرسلنا الذخائر للمغرب وللجزائر...وحينما نجحنا في سياستنا مع اسبانيا، وأصبحنا في مأمن من تدخلها في شمال المغرب وتضامنها مع الفرنسيين" ([3]).

---

[1] –ادغار فور: الخفايا السرية لاكس ليبان ، ترجمة محمد العفراني ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،2005, ص، 140.

[2] انظر، عبد الكريم غلاب: الزعيم علال الفاسي، مطبعة الرسالة, الرباط, 1974, ص 43.

[3] انظر نص الخطاب المذهبي للفاسي في الذكرى 20 لعودته من المنفى يونيه 1966، محمد السلوى أبو عزام : أسرار وحقائق عن علال الفاسي، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1981، ص 51.

وتفيد شهادة عبد الكبير الفاسي في تأكيد حصول الدعم المصري المشروط الذي ساهم في تجسيد وحدة المغرب العربي، ويؤكد أن لقاء جمعه مع علال الفاسي وابن بلة وخيضر أثناء التقائه مع جمال عبد الناصر بداية عام 1954، وأنه تم الاتفاق على تنسيق عمل الجزائريين المسلح مع المقاومتين المغربية والتونسية، وتزويد الثوار بالسلاح وضمان كسب الموقف الأسباني([1])، وقد انتقل ابن بلة إلى بيرن وعقد لقاء مع عبد الكبير الفاسي في ماي 1954, واتفق معه على شراء كميات من الأسلحة وإدخالها عبر المغرب إلى الجزائر، لكن هذه الصفقة التي أرسل رابح بيطاط لإبرامها لم تتم([2])، وذلك على الرغم من الجهود التي بذلها ابن بلة في مدريد واتصالاته المتكررة مع عبد الكبير الفاسي وحافظ إبراهيم وعبد الرحمان اليوسفي ([3])،وكذا رحلة بوضياف وابن مهيدي الى الريف المغربي ([4])، وقد يأس القادة الجزائريون من تردد قيادة حزب الاستقلال في تفجير الثورة في المغرب .

وهكذا يبدو أن جهود حثيثة بذلت لتوحيد المعركة وتنسيق المواقف لكن ظروف المقاومة المغربية الداخلية وانعدام الإمكانيات وارتباط الجزائريين بموعد الفاتح نوفمبر 1954 كلها عوامل وقفت أمام توحيد المعركة منذ البداية، فهل ستسمح ظروف ما بعد اندلاع الثورة الجزائرية بوحدة المقاومتين الجزائرية والمغربية ؟.

---

[1] انظر عبد الكبير الفاسي: توضيح بعض الحقائق عن المقاومة المغربية، صحيفة العلم عدد يوم 18 أوت 1978.

[2] كثير من المسؤولين الجزائريين خونوا هذا المناضل المغربي واتهموه بالتماطل لكننا لا يمكن أن نتجاهل تضحياته ،لقد سخر كل جهوده وإمكانياته لخدمة الكفاح الجزائري في العواصم الأوربية. انظر عن صفقة الأسلحة هذه ,شهادة بوضياف في حواره مع محمد عباس , جريدة الشعب, عدد يوم17 نوفمبر 1988, والديب فتحي : عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص101

[3] Mohammed LBJAOUI : ; Verité sur le révolution Algerienne ,ed; Gallimar, Paris, 1970 .P-P ,128-129

[4] انظر شهادة محمد بوضياف ، جريدة الاتحاد الاشتراكي ، عدد 1 نوفمبر 1984

يعزى تردد حزب الاستقلال وغيره من الأحزاب المغاربية في عدم التحالف مع ثورة فاتح نوفمبر 1954 إلى عدم الثقة في مفجري هذه الثورة، فقد كان قادتها مجهولين وتنظيمها جديدا، فكان من المفيد لهم التريث لمعرفة الخطوات التي ستقدم عليها، وإمكانيات الاستفادة من معركتها التحررية في خدمة مطامحهم القطرية، ولما أيقنوا أن ثوار الجزائر جادون في ثورتهم، واتضحت لهم إمكانياتهم أعربوا عن رغبتهم في التنسيق معهم وإحياء مواثيق العمل المشترك ([1]).

وتواصلت الاتصالات واللقاءات في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وتدخلت السلطات المصرية لتعرض إغراءاتها بالمال والسلاح من اجل جمع كلمة الأقطار المغاربية الثلاث على توحيد المعركة وتحرير الأقطار المغاربية تحريرا شاملا، وكان الوفد الخارجي للجبهة يجتهد في تليين الكثير من العقبات، خاصة وأن ممثلي حزب الاستقلال والحزب الدستوري التونسي كانوا يماطلون ويتذرعون بإجراء المشاورات مع الداخل بشان اتفاقات العمل المشترك ([2])، وزاد خلاف الحزب الدستوري التونسي الحر في تعطيل جهود التنسيق الوحدوية، إذ كان النقاش بين المناضلين التونسيين يدور حول جدوى التوصل إلى اتفاقية الاستقلال الداخلي، وقد حثا ابن بلة ومحمد خيضر المناضل صالح بن يوسف على اغتنام الفرصة لإضرام الثورة الموحدة في كامل أقطار المغرب العربي وتحقيق

---

[1] انظر فتحي الديب : المصدر السابق ، ص 56 ، و تفيد شهادة احمد الدويري عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال أن قيادة الحزب في الداخل أحيطت علما بموعد تفجير الثورة الجزائرية و عدت الحدث أمرا عظيما يمكنه إفادة القضية المغربية دون أن تبادر إلى اتخاذ إجراءات فعلية ، انظر محمد الدويري : انطلاق المقاومة المسلحة جريدة العلم ,عدد يوم 22 أوت 1978.

[2] انظر محمد حمادي العزيز : المصدر السابق ، ص 138

الاستقلال التام بدل الاكتفاء بالاستقلال الذاتي([1])، وأقنعت السلطات المصرية صالح بن يوسف، بأن عودة العمل المسلح في تونس يدعم الخيار التحريري ويعزز استقلال تونس في إطار بعدها القومي والمغاربي ([2])

وإلى أن يتم الاتفاق النهائي على توحيد جيوش تحرير المغرب العربي ارتكزت إستراتجية مغربة الحرب على إمداد الثوار المغاربة بالسلاح كمدخل ومحفز لتحقيق هذا المشروع ([3])، ففي بداية شهر ديسمبر 1954 نجح مخطط أول إنزال مصري للسلاح في سواحل طرابلس، وقد سهر ابن بلة وفتحي الديب على عملية الإعداد والإنزال، ونظرا لأهمية المناضلين التونسيين في تمرير الأسلحة أجريت لقاءات مع صالح بن يوسف حصل الاتفاق فيها على تزويد الثوار التونسيين باحتياجاتهم من الأسلحة مقابل مشاركتهم في تهريب السلاح إلى داخل الجزائر، والاستمرار في المقاومة لتخفيف الضغط على الجبهة الجزائرية، وهكذا أنزلت شحنة اليخت انتصار ليلة 7 ديسمبر 1954، وتم تمريرها إلى الجزائر بنجاح بفضل تعاون المناضلين التونسيين في طرابلس مع احمد ابن بلة . ([4])

وإثر هذا النجاح المحقق ألح ابن بلة وبوضياف على السلطات المصرية دعم الكفاح المغربي بالموازاة مع دعم المقاومة التونسية لتفويت الفرصة على المخطط الفرنسي الرامي إلى تسريع المفاوضات وتحييد تونس والمغرب عن الثورة الجزائرية ([5]), وقد ركزالمسؤولون الجزائريون في مخططاتهم

---

[1] Samya EL MACHAT : Tunisie les chemins vers l indépendance , L harmattan , paris ,.1992 .p 253

[2] انظر, فتحي الديب : المصدر السابق , ص63

[3] انظر، غلاب عبد الكريم :تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء, مصدر سابق، ص .ص، 248 . 249

[4] فتحي الديب ، المصدر السابق , ص .ص, 63-66

[5] المصدر نفسه ، ص 70.

التصدي لهذا المشروع وتوحيد المعركة في المغرب العربي، وفي هذا الإطار التقى ابن بلة وبوضياف والعربي بن امهيدي وحسين ايت احمد بعلال الفاسي وعبد الكبير الفاسي لدراسة مشروع تنسيق الكفاح المشترك، وحضر الاجتماع الذي عقد بالقاهرة يوم 11 يناير 1955 فتحي الديب وعزت سليمان وعبد المنعم النجار([1])، وفي غياب الوثائق التي توضح أهمية ودور هذا الاجتماع نتبين من شهادة فتحي الديب أن المجتمعين درسوا سبل تنسيق جهودهم وتنشيط حركة المقاومة المغربية، وكانت مسالة إمداد الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية بالسلاح عن طريق المغرب هدفا أوليا لهذا الاجتماع فضلا عن تنشيط حركة المقاومة المغربية وبعث مشروع وحدة كفاح المغرب العربي، ويبدو أن المسألة الأولى تم بحثها بالتفصيل نظرا لحاجة المقاومين التونسيين للسلاح، وتم الاتفاق على قيام السلطات المصرية بمد الجانبين الجزائري والمغربي بالسلاح،على أن يتم إيصاله إلى سواحل المغرب الشمالية، ويضمن علال الفاسي مساعدة اسبانيا لتغض الطرف عن عملية الإنزال ويتم توزيع الشحنة بمنح جبهة وهران الجزائرية الثلثين والمقاومة المغربية الثلث، وأما مسألة توحيد المقاومتين فقد تم الاتفاق على الشروع في الكفاح المشترك بين الجبهتين بمجرد وصول الأسلحة خلال النصف الثاني من شهر مارس 1955 ([2])، ويبدو واضحا أن المبادئ والخطوات المتفق عليها في هذا اللقاء تمثل انجازا تاريخيا مهما، إذ اعتبرها المسؤولون الجزائريون خطوة أساسية في سبيل إرساء وحدة الكفاح المغاربي، وواصلوا جهودهم التنسيقية مع المناضلين التونسيين

---

[1] هذا الثلاثي كلف من طرف جمال عبد الناصر بمتابعة ملف الحركات التحررية في شمال إفريقيا ، و من اجل ذلك عين عبد المنعم سفيرا بمدريد ليكون قريبا من ساحة الكفاح .

[2] انظر, فتحي الديب، المصدر السابق، ص 73، ومصطفى هشماوي : جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، 1998، ص104 .

والمغربيين والامل يحدوهم في تجسيد وحدة جيوش تحرير المغرب العربي وفتح جبهات ضد الفرنسيين في كامل الفضاء المغاربي.

لقد أتمت السلطات المصرية تهيئة اليخت دينا في حين تكفل علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي بإجراء الاتصالات مع السلطات الاسبانية في مدريد وتطوان, وكسبا موقف الجنرال فرانكو ومندوب اسبانيا في المغرب الجنرال كارسيا فالينو لأجل دعم النشاط العسكري المغربي ضد فرنسا والسماح بنشاط حركة المقاومة في المنطقة الخلفية ([1]).

ومثل نجاح إنزال اليخت دينا في الريف المغربي اواخر مارس 1955 حافزا مشجعا للاستمرار في مد المقاومتين المغربية والجزائرية بالسلاح، وسمحت الظروف التي كان يعيشها المغرب بتاجيج الحماس الشعبي وتحفيز قادة المقاومة الميدانيين على الشروع في العمل العسكري المنسق مع الثوار الجزائريين ، كما تعددت لقاءات التنسيق بين قادة المقاومتين في القاهرة ومدريد وتطوان ([2])، وأمام تلكأ سياسيو حزب الاستقلال ألحت بدورها السلطات المصرية وجبهة التحرير الجزائرية على تعجيل التوصل إلى اتفاق مشترك يجسد وحدة جيش تحرير المغرب العربي ويدعم التحاق المناضلين التونسيين بالكفاح الثوري, خاصة بعد أن أعلن صالح بن يوسف معارضته للاتفاق المتوصل إليه في جوان1955، وطلب من الثوار الاستعداد للعودة للمقاومة من جديد ومعاضدة إخوانهم الجزائريين ([3]).

---

[1] انظر شهادة المناضل عبد الكبير الفاسي ، المحفوظة بقسم التسجيلات الشفهية ، المتحف الوطني للجهاد ، الرباط 1987، وكذا شهادته لصحيفة العلم ، عدد يوم 18 أوت 1978، وقد مثل عبد الكبير الفاسي حزب الاستقلال والمقاومة في مدريد .

[2] انظر شهادة محمد بوضياف ,حوار مع جريدة الاتحاد الاشتراكي , عدد يوم 1نوفمبر 1984

[3] . LE PETIT MATIN : (tunis) :du. 19 novembre 1955

وفي القاهرة أجمعت القوى السياسية المغاربية على الدعوة إلى وحدة الكفاح المغاربي، والتشهير بسياسة المفاوضات التي لا تحقق مصالح شعوب المغرب العربي وتضر بمبادئ الكفاح المشترك, وقد تم فصل بورقيبة من لجنة تحرير المغرب العربي وعوض بصالح بن يوسف الذي قاد الوفد التونسي إلى مؤتمر باندونغ, ورفع مطالب موحدة باسم اقطار المغرب العربي الثلاث ([1]), ولما عاد إلى تونس في سبتمبر 1955 كان مقتنعا بضرورة العودة إلى الكفاح المسلح، ومتفقا مع قيادة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني على تنسيق وتدعيم الكفاح الموحد بين الجزائريين والتونسيين ([2]) .

وأفضت المباحثات بين قادة الكفاح الجزائري والمغربي إلى الاتفاق على مبدأ الثورة المشتركة لكنهم اختلفوا حول موعدها، فقد حدد تاريخ 20 أوت 1955 ثم أرجأ إلى شهر سبتمبر1955، واثر تعطل وصول شحنة اليخت انتصار إلى السواحل المغربية طلبت حركة المقاومة المغربية تحديد موعد جديد ([3])، وسيولد جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955 وذلك في ظروف مشجعة على اندلاع الثورة في كامل أنحاء المغرب العربي .

**ثانيا : جيش تحرير المغرب العربي ميلاده، مبادئه وأهدافه :**

بعد أن تقوى نفوذ الثورة الجزائرية واحتدمت الأزمة المغربية الفرنسية عقب حوادث 20 أوت 1955، وبعد أن تبين للتونسيين زيف الاستقلال المحقق بدأت ملامح الرؤى التحررية للقادة المغاربيين تتوحد، وأكدت الظروف الدولية والمعطيات السياسية أهمية تكريس وحدة الكفاح ضد العدو

---

[1] انظر, الطاهر عبد الله :الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس, 1990. ص, 123 .

[2] انظر, فتحي الديب ، المصدر السابق، ص 99.

[3] شهادة الغالي العراقي, مقابلة مع الباحث، الدار البيضاء, 26 ديسمبر 2004 .

المشترك، وضرورة العودة إلى مبادئ العمل الثوري الوحدوي وتفويت الفرصة على مخططات الإدارة الفرنسية الرامية إلى تفتيت قضايا المغرب العربي، وتمييع كفاحاتها بالحلول السلمية والمناورات السياسية .

إن الاحتكاك المتزايد بين المقاومة داخل الأقطار الثلاث وخاصة على التخوم الحدودية التي تربط الجزائر بتونس والمغرب، والقناعات التي ترسخت في تفكير الزعماء المغاربة في القاهرة دفعت إلى تجسيد الطموح المشترك في الكفاح، وأنضجت مشروع الجيوش المغاربية الموحدة, وقد بدأت الرؤى السياسية تتضح إثر إعلان صالح بن يوسف معارضته لاتفاقية الاستقلال الداخلي، وتمادي السياسة الفرنسية في حل القضيتين المغربية والجزائرية, وأضحت المناداة بالعمل المسلح والتمسك بوحدة الكفاح المغاربي خيارا استراتيجيا للقوى والعناصر الثورية، وأفضت مساعي التنسيق العديدة إلى تعزيز التوجه الوحدوي وتأكيد التضامن المغاربي، وهكذا كللت المشاورات والاتصالات بين قيادة حركات التحرير داخل المغرب العربي وخارجه ببلورة مشروع وحدة تحرير المغرب العربي.

لقد هدفت الجهود والمساعي إلى توحيد حركة المقاومة المغربية مع جيش التحرير الجزائري أولا، ثم كسب التونسيين لمشروع الوحدة الشاملة، وقطعت خطوات مهمة في هذا المجال لكنها كانت تصطدم بعقبات كأداء، إذ تأخر وصول شحنات الأسلحة وتعثر التنسيق بين الداخل والخارج، وأجل موعد ميلاد الوحدة بين الجبهتين الجزائرية والمغربية مرارا، فقد كان مقررا أن يتم ذلك . كما أسلفنا . في مارس1955 ولكنه لم يجسد إلا في بداية أكتوبر1955، فهل كانت ولادة جيش تحرير المغرب العربي قيصرية، وما هي حقيقة هذا الجيش

الذي كان محل إشادة الكثيرين وشكك البعض في أن يكون له أي دور حاسم في حركة التحرر المغاربية ؟

تحقق ميلاد جيش تحرير المغرب العربي بعد أشواط من التحضيرات وتجاوز كثيرا من العقبات، وساهمت كثير من الظروف في بعث المشروع الذي كان طموحا لمناضلي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي منذ عام 1947، ورسخته الثورة الجزائرية، بدفعها لحزب الاستقلال وحركة المقاومة إلى تعميم العمل العسكري وتنسيقه مع جبهة وهران الجزائرية ([1])

وقد تزامن تجسد هذا المشروع مع تأكد نجاعة الخيار العسكري في مواجهة فرنسا، والتحاق التونسيين بجبهة الكفاح المغاربية، وتحمس مصر جمال عبد الناصر لتجسيد وحدة كفاح مغاربية ليتناغم مع فكرة الوحدة القومية، وقد شرع في تنفيذ المشروع ميدانيا خلال عام 1955 بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية، كما حصل اتفاق في سبتمبر 1955 بين ابن بلة وصالح بن يوسف على الشروع في التنسيق بين الثورة الجزائرية والمقاومة التونسية ([2]), ودخل ابن يوسف إلى تونس للثورة على اتفاقية الاستقلال الذاتي والترتيب لعودة المقاومة من جديد، إذ صرح لوسائل الإعلام في اليوم الاول لعودته قائلا : " إن تونس ستستأنف كفاحها، وأنها ستنال استقلالها التام قبل ستة أشهر "([3]), وعليه فقد كان صالح بن يوسف ومن خلال جهود التنسيق مع قادة الوفد الخارجي الجزائري طرفا في مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وأن ارتباطه كان وثيقا بمشروع التنسيق الجزائري . المغربي، وهذا ما زاد في تمسك جبهة

---

[1] شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث، الجزائر، 16 مارس 2006.

[2] فتحي الديب : المصدر السابق , ص .ص، 133.132.

[3] انظر عمار السوفي: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد, تونس, 2006, ص، 171

التحرير الوطني وحركة المقاومة المغربية بمشروع جيش تحرير المغرب العربي, وإعلانهما عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي بدل هيئة تنسيقية تجمع قطريهما فقط ([1]).

إن ظرف ميلاد جيش تحرير المغرب العربي كان حساسا للغاية ومناسبا للرد على المشروع الفرنسي, فقد وصلت المساعدات المصرية من السلاح, واستعدت الفرق العسكرية في وهران والريف المغربي لخوض المجابهة، وكانت القضية الجزائرية تدول لأول مرة في الأمم المتحدة، والتصميم قوي من لدن الفاسي على أهمية العمل العسكري لحسم القضية المغربية وضرب المخطط الفرنسي, كما أن المقاومة التونسية أقرت العودة للكفاح المسلح .

وفي هذه المرحلة الحاسمة كانت الحركات الثورية والجماهيرية تتوق شغفا إلى تكريس وحدة المغرب العربي، ومثلما كان التصميم قويا في القاهرة بين ممثلي الأحزاب الوطنية على تجسيد المشروع المغاربي فان طموح قادة المقاومة الميدانية ومسؤولي الثورة الجزائرية ازداد إلحاحا على تسريع بعث جيش تحرير المغرب العربي، وعلى ضوء الترتيبات والنقاش الذي أداره ابن بلة وبوضياف وبن امهيدي مع قادة المقاومة المغربية, وبفضل جهود القيادة الميدانية في الناظور أرسيت مبادئ الوحدة, وتم الاتفاق على المضي في العمل المسلح المشترك ([2]).

ومن اجل تفويت الفرصة على الجناح المعتدل في حزب الاستقلال المتمسك بالمفاوضات مع فرنسا خططت جبهة التحرير الوطني بمساعدة المسؤولين المصريين لمحاصرة المخطط الفرنسي والتشهير بالنوايا القطرية، وتم

---

[1] شهادة الطيب الثعالبي , مقابلة مع الباحث.

[2] Mohammed LBJAOUI : .op cit ;p 131

تسريع تجهيز الوحدات القتالية بالسلاح وتنظيم الخلايا الثورية في الريف, والدفع بالمسؤولين الميدانيين لاحتضان مشروع وحدة المغرب العربي, واقترح على حزب الاستقلال وحركة المقاومة إعلان الوحدة السياسية وتتويج الملك محمد الخامس ملكا على المغرب العربي معتبرة أن هذا الأمر يمكن ان يغري المغربيين أكثر ويقطع الطريق أمام المفاوضين ويفشل المخطط الفرنسي الرامي إلى فصل قضايا أقطار المغرب العربي ومنع تجسيد وحدتها ([1]).

وقد كانت الوحدة السياسية هدفا أساسيا سعى الطرف الجزائري لتحقيقه ولم يكن ذلك بدافع التخوف من المواجهة المنفردة للاستعمار فحسب, وإنما تجسيدا لطموح النضال المغاربي المشترك([2])، ويبدو واضحا أن جبهة التحرير الوطني أرادت أن تطرح مشروعا سياسيا وعسكريا متكاملا لوحدة المغرب العربي، ولم توفق في إقناع الفاسي به في القاهرة، ولكن قادة حزب الاستقلال وحركة المقاومة أصروا على البدء بتجسيد الوحدة العسكرية وبعدها تحضر الأجواء لتجسيد الوحدة السياسية، وقد تواصلت المباحثات في تيطوان ومدريد والقاهرة، وأفادت في تحضير عمليات فاتح أكتوبر 1955 وفي تنسيق العمل المشترك، ولكنها لم تتوصل إلى اتفاق بخصوص الوحدة السياسية.([3])

لقد أقرت هذه الاجتماعات إرساء التوحيد العسكري وإنشاء جيش تحرير المغرب العربي والتأكيد على العمل الثوري الموحد إلى غاية تحرير المغرب العربي, وهكذا تم تأسيس اللجنة المشتركة العامة" المشرفة سياسيا على توجيه المقاومتين، و"لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي بالناظور"

---

[1] انظر شهادة الغالي العراقي, مقابلة مع البحث ,الدار البيضاء, 23 ديسمبر 2004

[2] انظر شهادة أحمد بن بلة في الملتقى الدولي، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير, الرباط، 24 . 26 جانفي 2002، الذاكرة الوطنية ،عدد خاص, منشورات م س ق م ا ج ت،الرباط، 2002، ص 34.

[3] Zaki M'barek : résistance et armée de libération ; partie politique liquidation 1953-1958. tanger 1987; p 86 .

لقيادة العمليات العسكرية([1])، وقد خولت الهيئة الأخيرة المعلن عنها بتاريخ 15 جويلية 1955 لنفسها صلاحيات واسعة في التأطير والتنظيم واتخاذ القرارات المناسبة، وحدد لها مؤسسوها الأهداف والمبادئ والقوانين التي تسيرها في ميثاق كرس أسس العمل المشترك, وشمل تسعة بنود أساسية وهي :

1 . تتألف لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي من أربعة أعضاء، اثنان من الجزائر وهما: محمد بوضياف، وابن امهيدي، واثنان من المغرب هما:عباس المسيعدي، وعبد الله الصنهاجي

2 . تجتمع هذه اللجنة رسميا مرتين في الأسبوع دون تحديد للتاريخ

3 . تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة .

4 . تستغرق مدة الرئاسة لكلا الطرفين خمسة عشر يوما .

5 . يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم .

6 . يمتاز الرئيس بترشيح صوت إضافي آخر عن الآخرين .

7 . في حالة تغيب احد الطرفين ينوب عن صاحبه.

8 . يكون للجنة كاتب وأمين يعينان حسب الاتفاق بين الأعضاء .

9 . عمل كاتب اللجنة وأمينها هو التنسيق والتعاون فيما بين حركة المقاومة المغربية وحركة المقاومة الجزائرية في جميع الميادين .([2]) .

انتخب عباس المسيعدي ([3]) كاتبا للجنة ومحمد بوضياف أمينا لها، وبدأت عملها التنسيقي الذي شمل ميادين الاتصالات والدعاية والتدريب وإنشاء المراكز العسكرية، ووضع خطط مشتركة ومنسقة في داخل القطرين

---

[1] انظر، شهادة عبد الكريم الخطيب، خليدي امحمد وحميد خباش: جهاد من أجل التحرير، (شهادة الخطيب وحافظ ابراهيم)، ط1، منشورات افريقيا، الرباط، 1999، ص . ص، 13. 14.

[2] وثيقة محفوظة في متحف الجهاد الوطني بالرباط, (دون تصنيف).

[3] عباس المسعيدي: مناضل ثوري ولي القيادة العسكرية لجبهة الناظور، وارتبط بعلاقات وطيدة مع القادة الجزائريين ، اختلف مع قادة حزب الاستقلال وتحفظ على حل جيش التحرير المغربي ،اغتيل بسبب مواقفه في ظروف غامضة في جويلية 1956.

الشقيقين، وعممت اللجنة اتفاق تقاسم الأسلحة، ونصت عليه في تعهد مكتوب تضمن ما يلي :« كل ما وصل ويصل إلى أيدينا من السلاح والذخيرة والمال يأخذ منه إخواننا الجزائريون الثلثين ويأخذ منه المغاربة الثلث"([1])، وقد تكفل قادة جيش التحرير المغربي كذلك بإيصال الأسلحة والذخيرة إلى داخل القطر الجزائري ومساعدة جيش التحرير الجزائري على إقامة مراكز عسكرية له في الناظور([2])، وتم فتح مدرسة لتكوين أطر جيش تحرير المغرب العربي اشرف فيها العربي بن امهيدي ونذير بوزار على تدريب الجنود وتكوينهم في حرب العصابات واستعمال الأسلحة الحديثة والتخطيط للعمليات العسكرية([3])، ونشطت لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي حملة تعبئة ودعاية واسعة طالت أساسا دعوة الجنود المغاربة المجندين في الجيش الفرنسي للالتحاق بصفوف المجاهدين، كما وجهت رسائل إلى جنود اللفيف الأجنبي المحاربين ضمن الجيش الفرنسي, وحقق هذا النشاط مكاسب مهمة لجيش تحرير المغرب العربي([4])، وبالمقابل كادت محاولات القادة السياسيين من حزب الاستقلال وحركة المقاومة أن تعصف بالمشروع العسكري المنسق مع الجزائريين ,خاصة بعد اتهامهم لقيادة الناظور بالخروج عن طاعة الحزب([5])، ولكن انطلاق الثورة

---

[1] انظر، عبد الله الصنهاجي : مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1986 ،مطبعة فضالة، المحمدية ،1986، ص 160

[2] المصدر نفسه .

[3] انظر بتفصيل مؤلف نذير بوزار القيم حول هذه المرحلة الحاسمة من ميلاد جيش تحرير المغرب العربي
Nadir B0ZAR Armée de libération nationale marocaine 1955 – 1956 ed publisud ,Paris 2002 p - p 120 - 135

[4] عبد الله الصنهاجي : المصدر نفسه ، ص 198.196 ، وزكي مبارك : محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب، ط1، مطبعة فيدبرانت ،الرباط ،2003، ص . ص، 144 . 145.

[5] يتحدث عبد الله الصنهاجي عن محاولة عزل عباس المسعيدي والصنهاجي عن قيادة حركة المقاومة في سبتمبر 1956، انظر، عبد الله الصنهاجي : المصدر نفسه، ص . ص، 199 . 202.

المنسقة في بداية اكتوبر 1955 مثل نجاحا مهما لدعاة العمل الوحدوي وخطوة حاسمة على صعيد تحرير المغرب العربي.

لقد أعدت لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي هجوم 2 أكتوبر 1955على الجبهتين الجزائرية والمغربية، وحقق جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي نجاحات عسكرية باهرة في الأيام الأولى، اذ بعث العمل العسكري في منطقة وهران لتعم الثورة بذلك كامل التراب الجزائري, وخاضت فرق جيش التحرير المغربي المعارك والاشتباكات ووجهت ضربات قوية للقوات الفرنسية، منها تلك العمليات التي طالت تيزي وسلي وبورد واكنول, ونعتت لخطورتها بمثلث الموت([1])، وبهذه العمليات الناجحة للجنة تنسيق جيش تحرير المغرب العربي دخلت الحركة التحريرية المغاربية مرحلة حاسمة, وأصبح جيش التحرير المغرب العربي حقيقة مجسدة في الميدان وان كان لأشهر معدودة .

وبعث هذا المنعطف الحاسم في تاريخ المغرب العربي شعور الوحدة والتضامن، وجسد في الميدان حلم الكفاح المشترك بين أقطار الشعوب المغاربية, وعزز خيار العمل العسكري والوحدوي الذي كان يلقى دعمه القومي من القاهرة، ونجحت بذلك مطامح الثورة الجزائرية والأهداف التي رفعها علال الفاسي باعتباره ممثلا للتوجه الثوري الوحدوي, وقد كان لهذا الحدث صداه في القاهرة .حيث وصلت أولى بيانات التنظيم الجديد، في حين أثار جدلاً في الأوساط السياسية المغاربية، وقبل تعرضنا لردود الفعل هذه نحاول قراءة وثائقه وبياناته .([2])

---

[1] انظر صدى هذه الهجومات في الصحافة الفرنسية . LE MONDE ; du 4 octobre 1955

[2] انظر، فتحي الديب: المصدر السابق، ص .ص، 121 . 124 . Nadir BOZAR: op ,cit ,p 98

لا شك أن تحليل وثائق البيانات الصادرة يزيد في توضيح المبادئ والأهداف والأطر التنظيمية لجيش تحرير المغرب العربي، هذا التنظيم الذي ما يزال الجدل يثار حول حقيقته وتنظيمه وأهدافه .

إن حضور الجانب الدعائي زاد من لبس كثير من الأمور، فلقد نشرت لجنة قيادة جيش تحرير المغرب العربي بياناتها الأولى دون العودة إلى قيادة حركة المقاومة وحزب الاستقلال بالداخل، مما جعل قيادة جيش التحرير المغربي بالناظور في موضع اتهام بالارتجالية والخضوع للقادة الجزائريين والمصريين ،لكن القرارات المتخذة من قبل عبد الله الصنهاجي وعباس المسعيدي وابن مهيدي وبوضياف كانت تلقى مرجعيتها في الخيار الثوري الوحدوي الذي تبنته جبهة التحرير الوطني وعلال الفاسي.

لقد أوضح البيان الأول الذي أصدرته الجبهتين الممثلتين في جيش تحرير المغرب العربي الأهداف الثورية المشتركة لأقطار المغرب العربي، والتي سيعمل التنظيم الموحد على تحقيقها حيث جاء التأكيد على البعد الوحدوي وعلى تجسيد النقاط الآتية :

1 . الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه بالرباط .

2 - عدم التقيد بأي اتفاقيات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول بالكامل.

3 - اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارج على ما أجمعت عليه البلاد.

وأعلن في البيان عن توفر كل الإمكانيات لمواصلة الكفاح حتى تتحقق جميع الأهداف المرسومة، وأهيب بالمواطنين في الأقطار الثلاث أن يكونوا درعا لحماية المجاهدين, وأن يحذروا من الخونة والمضللين ([1]).

ونقف في بلاغ قيادة جيش تحرير المغرب العربي المؤرخ يوم 3 أكتوبر 1955 أمام قضية محورية يثيرها ورود التمثيل التونسي ضمن "قيادة قوات تحرير المغرب العربي" كجبهة ثالثة مصدرة للبيان ([2])، فهل أقحمت تونس المستقلة ذاتيا في هذا التنظيم ؟ اننا لا نجد تفسيرا لهذا الأمر في ظل عدم تاسيس جيش التحرير التونسي إلا في أحد الاحتمالين، فإما أن صالح بن يوسف أعرب مبدئيا مباركته لهذا التنظيم العسكري المغاربي، وإما أن "هيئة التحرير التونسية " أقحمت من قبل الطرفين الجزائري والمغربي تأكيدا على إنجاح مشروع المغرب العربي الموحد, ومن اجل كسب شعوب المغرب العربي لتقف صفا واحدا في وجه المستعمر، وان كان لا يمكن في هذه المرحلة الحديث عن المشاركة الفعلية للتونسيين في جيش تحرير المغرب العربي ([3])، فقد اقتصر الأمر في البداية على جيش التحرير الجزائري لمنطقة وهران وجبهة الناظور لحركة المقاومة المغربية .

إن المبادئ الملتزم بها والأهداف المعلنة في هذا البيان تؤكد التزام جبهة التحرير الوطني وقيادة حركة المقاومة المغربية في الناظور بالطرح الشمولي لقضايا المغرب العربي, والتمسك بالخيار الثوري باعتباره السبيل الوحيد لتحقيق الأهداف السياسية، وهما تعلنان رفضهما للحلول الجزئية

---

[1] ينظر وثائق المتحف الوطني للجهاد، الرباط، (دون تصنيف)

[2] انظر البلاغ الذي نشره عبد الله الصنهاجي في مذكراته، وعلق عليه بالقول " إن قيادة جيش التحرير المغرب العربي بالناظور أرسلته بوسائلها الخاصة إلى القيادة المصرية لتذيعه من صوت العرب "، انظر، عبد الله الصنهاجي : المصدر السابق ، ص 374.

[3] نستثني من ذلك الدكتور حافظ إبراهيم المستقر في مدريد، والذي كان يشجع ويساعد المغربيين والجزائريين كمناضل مغاربي وليس تونسي، وقدم في هذا لشان خدمات جليلة.

والاتفاقات التي لا تقر بالاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، وقد جاء التأكيد في البيان على مناوئة المخالفين لهذا التوجه ومعاداة القادة السياسيين الذين عانت البلاد من مفاسدهم، فلماذا جاء التشديد على هذه المناوئة؟

يبدو من خلال الركون لاستنتاجات عبد الله الصنهاجي أن الإجماع داخل المغرب على هذا الخط لم يتحقق، وأن القيادة المركزية لحركة المقاومة في تيطوان وحزب الاستقلال كانا يبديان تحفظاتهما من خيار هذا النهج ([1])، وبعد اندلاع العمل المسلح ومباركة الفاسي حاولت كثير من القيادات السياسية إظهار مساندتها لهذا التوجه واجتهدت في احتضان قيادة الناظور ولا شك أن العمل التنسيقي للصنهاجي والمسعيدي مع القادة الجزائريين أثر على ثورية موقفهما وعلى تحفظهما من القادة السياسيين([2]) وأمام ردود فعل السياسيين المشككة في نجاعة الخيار العسكري اصدر جيش تحرير المغرب العربي بيانا يدعوا فيه إلى الوحدة والاستمرار في العمل المسلح والى عدم الاغترار بما يردده السياسيون الانتهازيون المتلاعبون بمصالح البلاد العليا، وأكد جيش تحرير المغرب العربي تصميمه على مواصلة الكفاح أمام استمرار المستعمر في اسر الملك وتلاعبه بمصير تونس عبر جريمة الاتفاق التونسي الفرنسي التي تعد وصمة عار في جبين مؤيدها، وأكد في الأخير: " وجيش التحرير إذ يذيع هذا البيان فهو يعلن باسم شعب شمال إفريقيا بان كل حل لقضية المغرب العربي لا يتفق وأهداف جيش التحرير الصادرة في البلاغ الأول مرفوض من أساسه..." ([3])

---

[1] عبد الله الصنهاجي : المصدر نفسه ، ص . ص، 200 . 202

[2] شهادة عبد الكريم الخطيب: المصدرالسابق، ص . ص، 21 . 39

[3] انظر نص البيان كاملا، الديب فتحي : المصدر السابق، ص، 651

وأوضح البيان الثاني للرأي العام الموقف السائد في الشمال الإفريقي، وفند الدعاية الفرنسية التي تحاول تهوين انجازاته، وعدد المواقع التي هاجمها خلال الأسبوع الأول وخسائر الفرنسيين، ودعا الجنود المغاربة والأجانب المجندين في الجيش الفرنسي للالتحاق بجبهة الكفاح الموحدة في المغرب العربي، وأكد في الختام على استمرارية المقاومة حتى تحقيق كامل أهدافها ([1]).

وتضمن البلاغ الثالث والرابع والسادس حصيلة نشاط العمليات العسكرية في المغرب والجزائر، ويتضح من قراءة البلاغات الثلاث، أن جبهات المقاومة توسعت لتشمل مناطق عديدة من شمال المغرب الأقصى والأطلس الكبير، ومناطق واسعة من الحدود الغربية للجزائر, وقد عرضت بانتظام وحسب كل جبهة العمليات الهجومية وحصيلة الخسائر المادية والبشرية في صفوف العدو([2])، وأعداد الشهداء، وذلك إلى غاية أخر شهر جانفي عام1956، وحافظت هذه البلاغات على خطابها الديني الداعي إلى جهاد المستعمر، ويبدو من خلالها أن خسائر العدو كانت فادحة، وأن جيش تحرير المغرب العربي حقق نتائج باهرة, ولا شك ان تجسيد هذه الوحدة العسكرية والنتائج المحققة ميدانيا بعثت الأمل في شعوب المغرب العربي لمجابهة الاستعمار الفرنسي صفا واحدا وتجسيد الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي، وقد ترسخ المشروع المغاربي للكفاح المشترك في بداية أكتوبر عام 1955، وتوسع مع مطلع سنة 1956، ليمضي باتجاه تحقيق الاستقلال التام للمغرب وتونس كما سيأتي بيانه .

---

[1] انظر البيان كاملا, محمد حمو الادريس : الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر، ط 1، مطالع البوغاز، طنجة، ( د ت) ,ص . ص 138 . 139 .

[2] يوضح البلاغ الثالث أن خسائر العدو بلغت ثلاثمائة جندي فرنسي بمراكش وأما في إقليم وهران فوصف خسائر القوات الفرنسية بالكبيرة .

وقد هلل قادة الوفد الجزائري وعلال الفاسي في القاهرة لنجاح مشروع العمل المغاربي المسلح, وأصدرا قسما الجزائر ومراكش في لجنة تحرير المغرب العربي بيانا يوم 4 أكتوبر 1955، ألقاه علال الفاسي وتضمن مباركة إنشاء جيش تحرير المغرب العربي الذي سيعمل على تنسيق وتوحيد العمل المسلح من أجل استقلال أقطار المغرب العربي، وعودة السلطان محمد الخامس، ونوه البيان بالخطوات المحققة, وعدها "بداية لمرحلة جديدة لهذا الكفاح الذي انبعث من بين صفوف الشعب لأجل تحقيق الأهداف الوطنية التي اتفقت عليها الأحزاب الاستقلالية، وتضمنها ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي "([1])، وأكد البيان أن فشل الحلول السلمية كان دافعا لشعوب الأقطار المغاربية للجوء إلى الكفاح المسلح، وأن الحركة الجديدة ستشق طريقها إلى الأمام ولن يقف في وجه جيش تحرير المغرب العربي أي قوة مهما بلغت, " لأنه يستند إلى إرادة الشعب ويعبر عنها، وإرادة الشعب من إرادة الله " ([2]).

إن التوحيد العسكري والسياسي على مستوى المغرب العربي كان من أولى أولويات الثورة الجزائرية، وهذا ما أوضحه محمد خيضر في رسالته إلى عبان رمضان بتاريخ 19 أكتوبر1955، مشيرا إلى الأهداف التي يمكن ان تجنى من وراء ذلك والتي من بينها: " تعزيز الوضعية الحالية في تونس وهو ما يزيد في هيبة الجيش والجبهة وهو ما يسمح لنا بتفادي بعض المجازفات منها على الخصوص التفاوض مع الحكومة الفرنسية في شروط غير ملائمة" ([3])

---

[1] أورد البيان، علال الفاسي : نداء القاهرة، ط1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959، ص . ص 91 . 92

[2] المصدر نفسه .

[3] انظر رسالة خيضر إلى عبان بتاريخ 19 أكتوبر 1955. Mabrouk BELHOCINE : op cit ,P 103

إن هذه الوحدة تعتبر تجسيدا لمبادئ كفاح الحركات الاستقلالية في المعرب العربي ووقوفا في وجه المناورات التفاوضية، وقد اتخذت الأحزاب الاستقلالية الممثلة في لجنة تحرير المغرب العربي في اجتماعها يوم 14 أكتوبر سنة 1955 قرارات مهمة دعمت التوجه الثوري والوحدوي وأدانت الخيارات القطرية، وكان من بينها قرار فصل الديوان السياسي للحزب الحر الدستور التونسي ورئيسه بورقيبة من عضوية اللجنة وتعويضه بالأمين العام للحزب صالح بن يوسف المحافظ على المبادئ الاستقلالية للحزب([1]), وقد أظهر علال الفاسي تحمسا للمشروع الثوري المغاربي باعتباره خيارا يمكن من تحقيق استقلال المغرب, وقد كانت اتصالاته في مدريد وفي تطوان يوم 17 أكتوبر وتوجيهاته لقيادة حركة المقاومة تصب كلها في خدمة هذا التوجه، لقد وجد علال الفاسي نفسه مقيدا بالتزاماته المغاربية في حين كانت القضية المغربية تعرف تسارعا ملحوظا، إذ قطع قادة حزب الاستقلال في الداخل أشواطا في مفاوضة الحكومة الفرنسية، وبدا لبوعبيد واليزيدي وبلافريج أن مغامرة جيش تحرير المغرب العربي تهدد العمل السياسي المنتهج، وهكذا ظهر تناقض جلي في الموقف من جيش تحرير المغرب العربي, لقد صرح الأمين العام للحزب بالنيابة محمد اليزيدي لجريدة "لوموند" الفرنسية يوم 10 أكتوبر 1955 انه لا علاقة لحزب الاستقلال بحوادث الريف، وقوبل التصريح بتحفظ من قيادة المقاومة وجيش التحرير.([2]) ,وأثارت مواقف حزب الاستقلال المتباينة الريبة لدى قيادة جبهة التحرير الجزائرية والشكوك في النوايا الحقيقية لعلال

---

[1] انظر، الطاهر عبد الله : المصدر السابق , ص –ص 122–124 .

[2] انظر عبد الله الصنهاجي ، المصدر السابق ، ص 198. وجبرو عبد اللطيف : إكس ليبان،ملفات وحقائق، مطبعة إكسيل برنت،الرباط ،2002 . ص140 .

الفاسي والمفاوضين ([1])، ولهذا بدا سعيها حثيث لتفعيل خيار المقاومة المشتركة وتأكيد الإستراتيجية التي تخدم كامل المغرب العربي بما فيه الجزائر، فهل ستنجح في تفعيل جيش تحرير المغرب العربي ؟ .

[1] Mabrouk BELHOCINE op c it .p 103

**ثالثا : جيش تحرير المغرب العربي : من قمة النجاح إلى الإخفاق.**

إن النجاحات التي حققها جيش تحرير المغرب العربي دفعت الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني للسعى من اجل تفعيل نشاط هذا الجيش، فبادر للقيام بعدة خطوات منها : تفعيل دور الهيئة السياسية العليا لقيادة جيش التحرير المغرب العربي، والتي ضمت ابن بلة وبوضياف وخيضر وايت احمد وابن امهيدي من الجانب الجزائري، والدكتور عبد الكريم الخطيب وعبد الرحمان اليوسفي وحسين صفي الدين وسعيد بونعيلات و حسين برادة والغالي العراقي من الجانب المغربي([1])، ولا نعرف ما إذا كانت لهذه الهيئة السياسية العليا ضوابط واضحة تحدد علاقاتهما أم أنها كانت هيئة صورية, وما اذ كانت لها اجتماعات دورية, وإن كانت بعض المصادر تشير إلى أن اجتماعا عقد في تيطوان يوم عودة الملك محمد الخامس إلى المغرب حضره بن امهيدي وبوضياف وعباس المسعيدي والخطيب وحافظ إبراهيم، وان جدول أعماله تضمن دراسة وضعية المقاومة بعد عودة الملك, وقد تم التأكيد على استمرارها دعما لثورة الجزائرية ([2]).

ويذكر فتحي الديب أنه أنشأت لجنة تنسيقية في القاهرة لتوجيه ودعم جيش تحرير المغرب العربي والتنسيق مع المسؤولين المصريين تضم أحمد بن بلة والدكتور المهدي بن عبود، وفتحي الديب وعزت إسماعيل عن القيادة المصرية([3])، وقد كان ابن عبود ممثلا للمقاومة المغربية في القاهرة وينسق نشاطه باستمرار مع احمد بن بلة، ولا شك أنه وبقدر ما يعكس تعدد الهيئات القيادية داخلياً وخارجياً الحرص على تثمين الانجاز فإنه يزيد في لبس حقيقة

---

[1] انظر شهادة الدكتور عبد الكريم الخطيب :المصدر سابق , ص 13.

[2] Mohammed LBJAOUI : op cit p- p 132- 133

[3] أنظر، فتحي الديب : المصدر السابق ، ص 123.

جيش تحرير المغرب العربي، وتعدد الهيئات المسيرة له والأطراف المتحكمة في قراراته، وإن كان يبدوا أن لجنة التنسيق بالناظور تحملت وحدها عبأ تجسيد المشروع ميدانيا.

ومن أجل تفعيل نشاط جيش تحرير المغرب العربي وتوسعة تمثيله ليشمل كامل أقطار المغرب العربي انتظمت العديد من الاجتماعات التقييمية والتوجيهية، أهمها تلك التي التأمت في القاهرة برعاية مصرية، ففي منتصف شهر جانفي 1956 التقت القيادتان الجزائرية والمغربية لدراسة الأوضاع وترتيب خطة العمل المستقبلية، وذلك بحضور أحمد بن بلة ومحمد بوضياف والعربي ابن امهيدي عن القيادة الجزائرية، والمهدي بن عبود وعباس المسعيدي عن قيادة جيش التحرير المغربي، وقد رسم هؤلاء القادة خطة عمليات مستقبلية، وخلصوا إلى تأكيد عزمهم على: " مواصلة الكفاح حتى يتم حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال التام، كما تقرر عدم التقييد بأية اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلاً لا تحقق أماني شعوبنا في الاستقلال التام والوحدة "، كما أعربوا عن معارضتهم لسياسة فرنسا الرامية إلى تجزئة قضايا المغرب العربي، وإلى ربط دول شمال إفريقيا بالإتحاد الفرنسي([1]), وقد فصل فتحي الديب الحديث عن حيثيات ومقررات الاجتماع، ويبدوا واضحاً من خلال محضر الاجتماع أن ممثلي السلطات المصرية سعوا لفرض خياراتهم وتأكيد الولاء لهم، وهذا الذي نبه إليه قادة حزب الاستقلال السياسيون وأخذوه على عباس المسعيدي([2]), فهل صحيح أن القائد الميداني لجيش التحرير المغربي وقع تحت

[1] فتحي الديب : المصدر السابق ، ص 162.

[2] DAOUD zakiya, MAATI maunjib : BE N BARKA ,ed .Michalon ,Paris, 1996 . p 175

تأثير المخابرات المصرية وقادة الثورة الجزائرية ؟, أم أن الرجل انتقد لأنه ظل وفيا لخيار الكفاح المسلح ووحدة المغرب العربي؟.

إن المآخذ التي أخذتها قيادة المقاومة وحزب الاستقلال عن المرحوم المسعيدي لا تصمد أمام وطنية وإخلاص الرجل لمبادئه بشهادة الكثيرين([1]), وقد كانت قيادة الناظور ملتزمة بخط الكفاح المشترك ومؤمنة بأن الكفاح المسلح وحده هو السبيل المخلص لأقطار المغرب العربي من الاستعمار، وقد أعلنت ولائها للملك محمد الخامس لكنها رفضت وقف الكفاح المسلح ما دام المستعمر ما يزال يهيمنً على أقطار المغرب العربي, وفي بداية عام 1956 ظهر الصراع جلياً بين قيادة الناظور والقيادة العليا لحركة المقاومة بتطوان حول الصلاحيات والموقف من المفاوضات واستقلال المغرب([2])، ويبدو من خلال تلك الخلافات والضغوط أن قيادة حزب الاستقلال أرادت أن تخضع قيادة الناظور لسياستها وخيارها التفاوضي مثلما أخضعت القيادة العامة في تطوان بتدخل من الفاسي، وما لبث أن تحول الصراع إلى تنازع حول الصلاحيات بين قيادة الناظور المتشبثة بخيار جيش تحرير المغرب العربي والقيادة العامة بتطوان الداعية لخيار القبول بمفاوضات الاستقلال، ونجحت هذه الأخيرة في احتواء قيادة الناظور ([3])

وقد اجتهدت جبهة التحرير الوطني في إنجاح مشروع جيش تحرير المغرب العربي وعدم قصره على جبهة الناظور وعملت على إثراء توجهه السياسي بتعزيز علاقاتها السياسية مع علال الفاسي، وتوثيق الصلة مع قائد

---

[1] أنظر شهادة الدكتور الخطيب, المصدر السابق، ص 34.

[2] عبد الله الصنهاجي : المصدر السابق، ص – ص ، 198 – 211

[3] حول هذا الصراع الذي انتهى داميا بمقتل عباس المسعيدي أنظر ، محمد خليدي وحميد خباش : جيش التحرير المغربي, مجلس القيادة ( حوارات) منشورات افريقيا، الرباط، 1995، ص . ص، 62 . 74 – 75 وعبد الله رشيد: كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال والديمقراطية 1953.1973، ط1، الشركة الجديدة للمطابع المتحدة، الدار البيضاء، 2004، ص . ص، 374 . 376.

حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي الدكتور الخطيب، وأكدت باستمرار على ضرورة إنجاح مشروع جيش التحرير العربي، وقد تعزز هذا الخيار في بداية عام 1956 بعودة العمل المسلح في تونس وظهور جيش التحرير التونسي، وكان تشجيع القادة الجزائريين في القاهرة والسلطات المصرية مؤثرا على تحول موقف صالح بن يوسف من المعارضة السياسية إلى حمل السلاح([1]).

لقد أرسيت دعائم التواصل على الجبهة الشرقية ميدانيا، ووضعت مخططات لتنسيق العمل في تونس وقاعدة طرابلس، إذ وجه ابن بلة قادة الاوراس والحدود الشرقية إلى تعزيز المشروع المغاربي الموحد، وكلف شيحاني بشير عبد الحي وعبد الكريم هالي بتنسيق العمل وإدارة شؤون الثورة في تونس، ولا شك أن حصيلة النشاط في هذا الاتجاه كانت هامة، وتشير بعض المصادر الى انعقاد اجتماعات مهمة أثرت المشروع المغاربي, لكن الوثائق التي بين أيدينا لا تسعف في تقديم قراءة واضحة لجهود التنسيق على الجبهة الشرقية، إذ تشير وثائق الجيش البري الفرنسي أن معلومات إستخبارية أفادت بعقد اجتماع ضم أكثر من ثمانين مسؤولا بحضور الطاهر لسود عن تونس وشيحاني بشير عن الجزائر ومولاي عبد الله عن المغرب, وذلك يوم 18 ماي1955 بجبل بوجلال قرب تبسة([2]), وتذكر رواية أحد المناضلين التونسيين أن صالح بن يوسف عقد في أواخر ديسمبر 1955 اجتماعا في بيته قبل أن يغادر البلاد جمع الطاهر لسود والطيب الزلاق وعلي الزليطي من الجانب التونسي، ومن المغرب مجموعة من قيادات جيش التحرير بقيادة محمد

---

[1] أنظر عميرة علية الصفير, جيش التحرير الوطني التونسي, حقيقته ومصيره : جيش التحرير المغاربي 1948 – 1955، ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف ، الجزائر ،ماي 2001 ، منشورات مؤسسة بوضياف ، الجزائر، 2004, ص 85 .

[2] انظر, تقرير منطقة الجنوب التونسي, للفترة ما بين 15 أكتوبر إلى 12 نوفمبر 1955 بارشيف المصلحة التاريخية للجيش البري الفرنسي S,H,A,T : 2H ,310 dos2

البصري، وعبد الحي الأوراسي وعباس لغرور من الجزائر، ودار الاجتماع حول موضوع تنسيق عمل المقاومين التونسيين مع الجزائريين والمغربيين في إطار جيش تحرير المغرب العربي ([1]), ونظرا لأهمية الاجتماع لم يتردد المناضل الطاهر عبد الله في نعته بأنه من أهم اجتماعات قادة جيوش تحرير المغرب العربي " اتفق في هذا الاجتماع على توحيد جيش تحرير المغرب العربي ورسمت له خطط واتفق على إرسال عناصر للتدريب على أساليب القتال وفنون الحرب كاللاسلكي "([2])، إن انفراد هذا المناضل اليوسفي بذكر تفاصيل هذا الاجتماع المغاربي يطرح أكثر من تساؤل ويحتاج الأمر إلى تقصي مضان أخرى يمكن أن تزيد في توضيح حقائق هذا الاجتماع المغاربي.

وأهم اجتماع دعم تواجد جيش تحرير المغرب العربي فعليا وأكد على المشروع المغاربي الموحد هو اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي الثلاث في القاهرة نهاية شهر فيفري عام 1956, وفي هذه الفترة كان التنافس سباقيا وفي ذروته بين التوجه الثوري الوحدوي والتوجه القطري الذي تدعمه السياسة الفرنسية, وكان تشكيل جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر الأسود دعامة قوية للكفاح المشترك استغلته الثورة الجزائرية والقيادة المصرية في الضغط أكثر على الطرف المغربي الذي قطع أشواطا في التفاوض والبحث عن اتفاق شبيه بالاتفاق الفرنسي التونسي.

بدأت أشغال هذا الاجتماع يوم 26 فيفري 1956 بحضور الطاهر لسود و نائبه بشير الصباح عن جيش التحرير التونسي، وعبد الكريم الخطيب وعباس المسعيدي ([3])،عن جيش التحرير المغربي، واحمد بن بلة عن جيش

---

[1] انظر, الطاهر عبد الله :المصدر السابق , ص, 131.

[2] المصدر نفسه ، ص 132.

[3] التبس على فتحي الديب اسم عباس المسعيدي فذكر أنه عباس لغرور قائد جبهة الأطلس.

التحرير الجزائري، ورعى الاجتماع فتحي الديب وعزت سليمان عن المخابرات المصرية .

وقد ناقش الحضور كثير من القضايا السياسية والعسكرية، واستعرضوا وضعية المقاومة في المغرب العربي وخطورة السياسة الفرنسية المنتهجة، وانعكاساتها على المغرب خصوصا، وأكدوا على الاستمرار في الخيار المسلح وتزويد الثوار بالأسلحة، وتأكيد وحدة جيش تحرير المغرب العربي, واجمعوا في نهاية الجلسات على تبني المقررات الآتية :

1- العمل على توحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي تحت قيادة موحدة تضم قيادة جيوش التحرير على أن تختص هذه القيادة بوضع الخطوط العامة للعمليات المشتركة بالأقطار الثلاثة

2- تقوم كل قيادة جيش بإدارة خطط عملياتها النضالية على أرض قطرها ,مع تنسيق العمل مع

باقي الأقطار الأخرى كلما أمكن ذلك لتشتيت جهود القوات الفرنسية

3- الدعوة لوحدة أقطار شمال إفريقيا فورا،وذلك من أجل توحيد هذه الدول بعد تحرير شعوبها وإيضاح مزايا هذه الوحدة بدءا بجيوش التحرير ووصولا إلى القاعدة الشعبية.

4- التعهد باستمرار الكفاح المسلح بالأقطار الثلاثة

5- التركيز خلال شهر مارس على تزويد جبهة تونس بأكبر كمية من السلاح لدعم قدراتها على مباشرة الكفاح المسلح بكفاءة ([1]).

وواضح أن هذه المقررات تؤكد على التوجه الثوري لجيوش تحرير المغرب العربي، وهي تدعوا إلى تجذير الحل العسكري مع المستعمر، وقد

[1] انظر عن الاجتماع وقراراته، فتحي الديب :المصدر السابق ، ص . ص، 170 . 174 .

اختارت العمل القطري المتكامل بدل الوحدة المشتركة مراعاة لخصوصية كل قطر، وشكلت قيادة تنسيقية عامة من قادة الجيوش الثلاثة، ويذكر الطاهر لسود أنه اقترح لرئاسة القيادة العامة لجيوش تحرير المغرب العربي وانه قبلها بإلحاح من جمال عبد الناصر([1])، ويبدو أن هذه الخطوة جاءت في إطار ترضيته وتأكيد كسبه للخيار الوحدوي الاستراتيجي, ولم تكن لهذه القيادة في الواقع أهمية حقيقية, وقد أفضى النقاش في هذا الاجتماع إلى تأكيد المبدأ الأهم في تصور الثورة الجزائرية وهو التعهد بالاستمرار في المقاومة وعدم إيقافها بأي قطر حتى يتم تحرير كامل الأقطار الثلاث، وهذا الالتزام بلا شك يؤكد على مبادئ جيش تحرير المغرب العربي.

إن النتائج الباهرة التي حققتها جيوش تحرير المغرب العربي في بداية عام 1955 والمخاطر التي لوح بها التكتل المغاربي المشترك بتوجهه المتشدد ونظرته الشمولية للدور الاستعماري في شمال إفريقيا دعا الحكومة الفرنسية إلى أخذ كامل احتياطاتها, وقد كان تحالف الجبهتين الجزائرية والمغربية وحده كافيا لخلق المصاعب لفرنسا وانظاف إليه خطر اليوسفيون ([2]), وأدركت الإدارة الفرنسية أن تحالف جيش تحرير المغرب العربي يمكن تصديعه من داخل المغرب، ذلك ان تصفية القضية المغربية وكسب التيار المعدل سوف يعزل توجه علال الفاسي المتشدد ولعله يخلق انقساما ويضعف جيش تحرير المغرب العربي([3])، وهكذا ولد استقلال المغرب وتونس في مارس 1956 احتضارا لتحالف جيوش تحرير المغرب العربي ولو تدريجيا.

---

[1] انظر شهادة الطاهر لسود المحفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوية، رقم 43 .

[2] انظر صدى هذه المخاطر في الصحافة الفرنسية L' EXPRESS : du 12 december 1955

[3] انظر محمد الميلي :المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ,مرجع سابق, ص . ص، 27 . 28

لقد حقق جيش تحرير المغرب العربي منذ البداية نتائج مهمة، إذ أسهم في عودة محمد الخامس إلى عرشه، وجسد بتحالفاته ميلاد استقلال تونس والمغرب، وهدد فرنسا في القضية المحورية وهي الجزائر, والمعروف ان فرنسا كان في إمكانها التضحية بكل شيء من أجل الحفاظ على الجزائر فرنسية، وقد قبلت قيادات الحركة الوطنية في تونس والمغرب بتجزئة المعركة وبالحلول السياسية المفضية إلى الاستقلال الشكلي, ووضعت حركات المقاومة الثورية أمام الأمر الواقع عندما طلب منها التخلي عن تصميمها على مواصلة الكفاح الشمولي.

لقد أكدت جيوش تحرير المغرب العربي على بعدها القومي والإسلامي لتربط مصيرها بالجماهير, ومن ثمة أخذت صبغتها الشعبية والثورية, وبالاستناد إلى دراسة الباحثين محمد زاد([1]) وعميرة علية الصغير([2])، نقف على ملامح الطهورية الصادقة للكفاح التحرري والإيمان العميق بالبعد المغاربي والوحدة لدى جمهور المقاومين في المغرب وتونس، لقد كان الحلم الذي يربطهم بالثورة الجزائرية يمتد إلى تحقيق آمال واسعة عبر عن بعضها قائد المقاومة وجيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب بالقول: " كنا نسعى إلى تحرير منطقة مشتركة بين المغرب والجزائر، تمتد بين منطقتنا الشرقية ومدينة وهران, وإلغاء الحدود ليتأتى لنا تأسيس حكومة مؤقتة وإقامة إذاعة صوت المغرب العربي...لم نستطع تحقيق أهدافنا لأنها لم تستوعب من طرف رجال الميدان..."([3]).

---

[1] Zadi mehamed: résistance et armée de libération au Maroc ( 1947 – 1956 ) thèse de doctorat , U.. nicem 2001 .p 239

[2] أنظر ، عميرة علية الصغير, جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره ، جيش التحرير المغاربي 1948 – 1955 – مرجع سابق ، ص . ص – 88 –90

[3] انظر, محمد خليدي وحميد خباش ، المصدر السابق، ص 56.

إن تجربة جيش تحرير المغرب العربي ستظل إنجازا تاريخيا فريدا من نوعه، تمكن خلالها المقاومون الجزائريون والمغربيون من توحيد المعركة وتنسيقها عسكريا وسياسيا ودعموا تحالفهم بضم المقاومين التونسيين إلى صفهم, وجسدوا بدلك حلم الوحدة في مقاومة المستعمر ميدانيا لأول مرة في التاريخ الحديث([1])، وقد حققت جيوش تحرير المغرب العربي بخططها العسكرية والسياسية المبرمجة نتائج باهرة عكستها ردود فعل السلطات الفرنسية التي خضعت تحت الضغط للتسليم بالمطالب الوطنية, وعبر عنها انبعاث الشعور الملتهب حماسة لثلاثين مليون مغاربي والصدى الذي خلفته المعركة المشتركة من انعكاسات مهمة, ويمكننا أن نشير مثلا إلى ما علقت به جريدة ليكسبريس l'express الفرنسية بقولها : " إن تضامن المغرب العربي قد بلغ حدا جعلنا كأننا لم نقم بأي شيء على الإطلاق في أقطار شمال إفريقيا، إن وقوع أي حادث في أغادير يحدث له صداه في بسكرة وفي قابس..."([2])، وإذ نشدد على الصدى الواسع الذي خلفه المشروع المغاربي للمقاومة فان التساؤل عن أسباب الإخفاق يطرح نفسه بإلحاح، فما هي أسباب إخفاق هذا المشروع يا ترى؟ .

لقد حاول الكثير من الفاعلين والباحثين الخوض في أسباب فشل مشروع جيش تحرير المغرب العربي الرامي إلى التحرير الشامل وتوحيد المغاربية, ولا شك أن تفسير ذلك يرجع لعدة عوامل نقف عليها في النقاط الآتية :

1 . إدراك الحكومة الفرنسية لخطورة الوضع في الشمال الإفريقي ورصدها مخططات محكمة لضرب جيش تحرير المغرب العربي وفصل

---

[1] أنظر نص البيان , صحيفة الصباح، عدد يوم 12 فيفري 1956

[2] L EXPRESS : du 19 novembare1955

القضايا التحريرية عن بعضها البعض، وذلك حتى يسهل علاجها بالطريقة التي تخدم المصالح الفرنسية، وقد أكد ادغار فور Edgar Faure فيما بعد انه عالج بحكمة مشكلة شمال إفريقيا عندما منح الاستقلال للمغرب وتونس وأتاح للجزائر إمكانيات اندماجها في فرنسا، وأن لقائه الأول مع بوعبيد حسم موقفه هذا, ذلك أن محدثه نبهه إلى خطورة الوضع بالقول "أن قادة جيش التحرير مصرون على القيام بتمرد عسكري منسق يشمل مجموع البلاد المغربية الجزائرية, وأن الوطنيين المؤيدين لفرنسا والأوفياء لمحمد الخامس وحدهم من يستطيع إيقاف تلك الدسائس الآن, وإذا تأخر الأمر بضعة أشهر دون تحرك فسيكون الوقت قد فات وسيشتعل المغرب العربي حربا..."([1]), ولما تأكد ادغار فور من جدية التهديد في الثاني من أكتوبر 1956 أسرع إلى علاج المشكلة المغربية بدءا بخطوة تنحية ابن عرفة في اليوم الثاني من اندلاع الثورة, وذكر ادغار فور أن هواري بومدين صارحه بعد استقلال الجزائر أن سياسته كانت وراء عرقلة تاريخ المغرب العربي وتخريب المشروع المغاربي الثوري الموحد, لأنها خططت لرحيل السلطان الوهمي ابن عرفة, وكسر تحالف حزب الاستقلال ورجال المقاومة مع الثورة الجزائرية, " فلم تتم الثورة الشاملة وضاعت فرصة كبيرة..."([2])

2 . إن قيادة الناظور أكدت تمسكها بمبادئها المغاربية واستمرار التنسيق المحكم مع القادة الجزائريين، وذلك بفضل عزيمة الصنهاجي وعباس المسعيدي والمقاومين الميدانيين, لكن تغير الظروف وتزايد الضغوط والمصاعب على هذين القائدين من قبل مسؤولي الحزب والقيادة العليا لحركة

---

[1] إدغار فور : الخفايا السرية لاكس لسيان، مصدر سابق، ص . ص، 63 . 64 .

[2] Faure EDGAR . Mémoires ,T2 ,ed. Plon. Paris ;1984 , p 248

المقاومة أدى الى تهميش دورهما, وتسييس قرارات جيش التحرير المغربي, وقد كاد التنافس على كسب ولاء قيادة جيش التحرير المغربي بين علال الفاسي وقيادة الداخل أن يؤدي إلى الانشقاق والفتنة, وتجنبا لكل هذه المزالق رأت قيادة جيش التحرير المغربي الانصياع لقرارات الإجماع الوطني وإيقاف المقاومة مع التأكيد في نفس الوقت على دعمها للجزائر بكل السبل الممكنة([1])

3 . إن قيادة حزب الاستقلال لم تتبنى الخيار العسكري الثوري رغم المخاطر التي تعرض لها المغرب إلا بإلحاح من الثورة الجزائرية, ويبدوا أن اعتماد الخيار العسكري عاملا مساعدا للحل السياسي لم يكن خيار قيادة الداخل فقط، إذ اظهر الفاسي فتور عزيمة ولا مبالاة أثناء زيارته لتطوان في الأسبوع الثاني من اندلاع معارك جيش تحرير المغرب العربي([2])، ولم يكن تمسكه بالمقاومة وهو بعيدا في القاهرة إلا مزايدة سياسية على خصومه، ولهذا ما لبث أن تخلى عن مبادئه المغاربية بمجرد ما أقنعه بوعبيد في اجتماع مدريد بجدية الحكومة الفرنسية في منح الاستقلال للمغرب ([3]) .

4 . إن التضامن المغاربي لم يتجاوز حدود التنسيق المشترك سواء في المغرب أو في تونس، وقصرت الحركات الاستقلالية أهدافها في التحرر ومواجهة الآخر بكل السبل، أي أن الحركات الوطنية الثلاث اجتمعت لمواجهة السياسة الاستعمارية لا لبعث مشروع الوحدة كما يستخلص الجابري محمد عابد ([4]), وهو يؤكد أنها لم تصغ مخطط أو مشروع للوحدة ولا نظرة

---

[1] في إطار هذا التوجه تندرج شهادة الدكتور الخطيب وعبد الله الصنهاجي ، أنظر، محمد خليدي وحميد خباش: المصدر السابق، ص 29 , وعبد الله الصنهاجي : المصدر السابق ، ص 206.

[2] عبد الله الصنهاجي : المصدر نفسه، ص .ص، 202 . 203.

[3] انظر , جبرو عبد اللطيف :المرجع السابق, ص, ص ، 91 ، 140

[4] انظر, الجابري محمد عابد : فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال : وحدة المغرب العربي، اشغال ندوة عقدت بباريس عام 1986، ط1، مدوع ،بيروت، 1986، ص, 19

واقعية لمستقبل علاقات الأقطار الثلاثة، ولم يركز اجتماع القاهرة في نهاية فيفري 1956 مثلا على وضع إطار سياسي لوحدة المغرب العربي بقدر ما اهتم بتفعيل دور الجيوش الوطنية ومراعاة الخصوصيات القطرية ومسالة التسليح والخطط العسكرية، وهو أمر أدى الى انهيار المشروع.

5 . لقد عول الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني كثيرا على توحيد الجبهة الشمال افريقية عسكريا وسياسيا، وامن بأنه الخيار الأنجع لتحقيق استقلال الجزائر وتوحيد المغرب العربي، غير أن قيادة الداخل وأمام تجسد استقلال تونس والمغرب تبنت الخيار الواقعي, ووجهت انتقادات شديدة لاسترتيجية مغربة الحرب ولمسيريها ([1]), وقد أدى الخلاف بين الداخل والخارج واعتقال احمد بن بلة وخيضر ورفاقهما إلى تراجع إستراتجية الكفاح الموحد في المغرب العربي، وبناء علاقات جديدة مع تونس والمغرب تقوم على الاعتراف بسيادتهما القطرية مقابل الحصول على دعمهما.

وإنه وعلى الرغم من أن استقلال تونس والمغرب حمل في طياته حتف العمل الوحدوي لجيش تحرير المغرب العربي،لكن النشاط السياسي تواصل في إطار لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة، والتي لم تحد عن المبادئ المتفق عليها في دعوتها لتجسيد مشروع وحدة كفاح المغرب العربي، وظلت الأطراف الوفية للمشروع الوحدوي ترافع عنه, وهكذا يمكننا القول أن اللجنة انتهت رسميا عام 1956 لكن أفكارها ظلت تنبعث من القاهرة وتجد لها صدى في كامل أقطار المغرب العربي([2]).

**الـخاتمة.**

---

[1] أنظر رسالة عبان الى خيضر بتاريخ 1956/3/13 Mabrouk BELHOCINE : op, cit p 154

[2] أنظر الرشيد إدريس : كيان المغرب العربي وآفاقه ، بناء المغرب العربي، مرجع سابق، ص 36 .

يتبين لنا على ضوء ما سبق توضيحه أن حركات التحرر المغاربية قد نجحت بعد جهد جبار في بعث مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وأن جيش تحرير المغرب العربي الذي بدأ بتحالف جزائري . مغربي وعلى نطاق ضيق والتحق به اليوسفيون حقق نتائج عسكرية وسياسية باهرة، خاصة في ميادين التنسيق والتعاون المشترك والضغط على الإدارة الفرنسية...الخ،

وقد جسد مشروع الكفاح المغاربي الموحد في نهاية عام 1955 طموح توحيد المقاومة المغاربية ضد الاستعمار، وكان لنشاط جيش تحرير المغرب العربي أثره على جنوح فرنسا لمنح تونس والمغرب استقلالهما حفاظا على الجزائر، وأدت هذه السياسة إلى تصدع المشروع الوحدوي، كما ساهمت المطامح القطرية والصعاب الداخلية في انهياره، وإن فشل مشروع جيش تحرير المغرب العربي فرض معطيات جديدة في المنطقة المغاربية، فقد مكن الإدارة الفرنسية من تنفيذ مخططاتها الجديدة، وحتم على الثورة الجزائرية إن تعيد النظر في إستراتيجية مغربة الحرب وعلاقاتها المغاربية، فواجهت السياسة الفرنسية بإرساء علاقات تعاون مع تونس والمغرب أفادتها في خدمة مطامحها الثورية وكسب دعم المواقف المغاربية.